DOI:10.52113/uj05/023-16/186-204 ISSN : 2072-6317(P) - 2572-5440(O)

جامعة المثنى / كلية التربية للعلوم الانسانية
مجلة اوروك للعلوم الانسانية
موقع المجلة: www.muthuruk.mu.edu.iq

أثر العلاقات الثقافية بين مملكة كانم برنو ومصر قديما وحديثا

ابراهيم برمة احمد *

جامعة الملك فيصل / التشاد

معلومات المقالة

تاريخ المقالة :

تاريخ الاستلام: 2022/12/18

تاريخ التعديل : ------

قبـول النشـر: 2023/2/23

متوفر على النت: 2023/2/27

الكلمات المفتاحية :

العلاقات الثقافية ، مملكة كانم ، برنو ، مصر.

الملخص

تكمن أهمية البحث في تحقيق غرضين أساسيين : الأول يتمثل في مناقشة الآراء حول العلاقات الثقافية في المنطقة ، والثاني يتجسد في محاول دراسة الوثائق والكتب المرجعية لمعرفة مظاهر أنشطة أثر العلاقات الثقافية لمملكة كانم برنو ومصر.

وتهدف الورقة إلى إظهار الدور الكبير الذي قام به ملوك كانم في نشر الثقافة العربية الإسلامية ودورهم في تطوير التعليم العربي الإسلامي وبيان مرتكزات العلاقات الثقافية بينها وبين مصر واثر ذلك على التطور بالمنطقة.

اتبع الباحث المنهج التاريخي التحليلي في دراسته لهذا الموضوع ، واخيرا تناولت الورقة ثلاثة محاور رئيسية وخلاصة فيها نتائج وتوصيات .

©جميع الحقوق محفوظة لدى جامعة المثنى 2023

المقدمـة:

المحور الأول : لمحة تاريخية عن مملكة كانم

نشأة كانم– برنو 1075 – 1893م .

تقع مملكة كانم برنو في غربي تشاد وتحتل الأراضي الواقعة حول بحيرة تشاد الواقعة شرق إمارات الهوسا ، وتقع كانم إلى الشرق من برنو ، وهما تحيطان ببحيرة تشاد ، فلما انتشر الإسلام في برنو وكانم ارتبط تاريخهما ارتباطا طويلا ومهما بحيث أصبح ضروريا أن يجرى الحديث FAGE في دولة (برنو - كانم) وأكثر برنو الآن يدخل ضمن اتحاد نيجيريا ، أما كانم فجزأ من جمهورية تشاد.

وقد انتشر الإسلام في كانم قبل أن ينتشر في برنو ، وتكونت بها دولة إسلامية منذ 1090م عندما أعلن ملكها دخوله الإسلام هو وحاشيته ، وحث رعاياه على اعتناق هذا الدين ، هو الملك (هومي جيلمه) وان الأسرة المالكة كانت تلقب بالأسرة السيفية نسبة إلى سيف بن ذي يزن ، ويقرر أحد ملوكها وهو عثمان بن إدريس هذه الحقيقية في خطاب له للسلطان برقوف (1382 – 1398م) فيقول له : نحن بنو سيف بن ذي يزن العربي القرشي ، كذا ضبطناه عن شيوخنا وكان ملك كانم يتخذ لنفسه لقب (ماي) وكانت العاصمة (جيمي)[1] .

وقد دام حكم جيلمة اثنتي عشرة سنة (1080 – 1098م) وكان لتحوله إلىالإسلام صدى كبيرا ونتائج عظيمة ، ويذكر احد المؤرخين انه عندما تحولت الأسرة الحاكمة في كانم إلى الدين الإسلامي استطاع الإسلام ان يكسب لنفسه جهة ثابته في منطقة السودان الأوسط ويقول : (ڤونيسvones) إننا لا نستطيع أن نتجاهل مدى ما كان لدخول الإسلامإلى هذه المناطق من أهمية تاريخية كبرى ، فقد جاءت مع هذا الدين الجديد معرفة الكتابة التي جعلت من الممكن قيام دولة ضخمة أكثر

*الناشر الرئيسي : E-mail : abouahmatibrahim@gmail.com

تنظيما وكفاية في أساليب الحكم ، كما رفع هذا الدين مستويات شعوب هذه البلاد من الناحية الأخلاقية والإنسانية ، وخلق علاقات حضارية وفكرية بين هذه المناطق وجيرانها المسلمين[2] .

وقد نشأت إمبراطورية كانم فيما عرف في التاريخ القديم بالسودان الذي هو جزء من إقليم السودان الغربي أو غرب إفريقيا وعرف أيضا بإفريقيا جنوب الصحراء وهذه كلها اصطلاحات وتسميات أطلقها الكتاب الأوربيون وحدود هذه المنطقة تبدأ من (بحيرة تشاد) إلى ساحل المحيط الأطلسي غربا والى بلاد الحبشة شرقا وتشمل هذه المساحة أراضي السافنا التي تلتقي مع منطقة الغابات الاستوائية الوسطى.3توسعت الدولة حتى صارت تسيطر على جميع الأراضي الواقعة إلى الغرب والشمال من البحيرة .

أصبحت البحيرة نفسها تتوسط قلب الإمبراطورية عبر إفريقيا مما جعل الدولة الكانمية منطقة خصبة اجتذبتإليها كثيرا من العناصر القوية ثم إن طبيعة المنطقة من حيث خلوها من العوائق الطبيعية أدىإلى سهولة التنقل منها واليها فاستقرت تلك الدولة بالزراعة ثم احترفت التجارة[4] .

هذه بالإضافة إلى القبائل العربية من قبيلة جهينة وخزام والراشد وغيرها من القبائل العربية التي احترفت حرفة الرعي منذ قدومها إلى البلاد ووجدت في بلاد كانم موطنا خصبا غنيا بالماء والعشب لتربية الماشية ، وهناك العديد من الملوك والسلاطين الذين حكموا مملكة كانم.

تاريخ بداية الإسلام في المملكة

وصل الإسلام إلى منطقة السودان الأوسط خاصة إلى حوض بحيرة تشاد في زمن مبكر من إقليم فزان الذي افتتحه المسلمون في عهد الخليفة عمر الخطاب رضي الله عنه ، على يد عقبة بن نافع بن عبد القيس الفهري ويحتل إقليما فزان وكوار مكانة هامة بالنسبة لتاريخ إفريقيا جنوب الصحراء الكبرى ، أما الطريق الشرقي فهو طريق وادي النيل ينحدر الناس حتى اسنا بمصر ثم من اسنا يمتد طريق الأربعين حتى دارفور ووداي ، ومن هناك إلى بحيرة تشاد والحقيقة إن السودان الأوسط كان كله في الماضي السحيق إقليما واحدا – قامت فيه في القديم حضارة ذات شأن كما قامت في دولة كانم الإسلامية (800 – 1893م) (184 – 1311م) وعن طريق الأربعين وفزان وكوار جاء الإسلام إلى السودان الأوسط وكانت القوافل تشرع من القيروان إلى طرابلس ومن طرابلس إلى مرزق وكانت اكبر مدن إقليم فزان ثم إلى بلماء وهي عاصمة إقليم كوار ومنها إلى انجيمي وهي عاصمة مملكة كانم وعندها أيضا يلتقي الطريق الشرقي الهابط إليها من مصر .وقد ذكر أن عالما يعرف باسم أبي الغزار كان يدعو للإسلام في انجيمي في أواخر القرن السابع ومطلع القرن الثامن الميلادي .وعن مخطوطات عربية ترجع كتابتها إلى الفترة ما بين عامي 1669-1957 عثر عليها الرحالة الفرنسي (بوفيل دميزير) في تمبكتو هناك جماعة من بني أمية لجأوااإلى كانم عند سقوط الدولة الأموية (132هـ - 750م) واستطاعوا أن يكونوا أسرا مالكة لوسط إفريقيا ، وان مملكة كانم قامت على أيديهم وخلال القرن التاسع الميلادي والقرون التالية جاءت وفود المسلمين المهاجرين إلى منطقة بحيرة تشاد[5].

وكان من بينهم العرب والامازيغ أحفادأولئك الذين جاهدوا في الله حق جهاده مع عقبة بن نافع أثناء فتوحاته في إقليم فزان وكوار (46هـ - 666م) ومنذ ذلك التاريخ اخذ عدد الذين يعتنقون الإسلام يزداد بمرور الأيام وان المدن الإسلامية قد نشأت وازدهرت بالمساجد والعلماء والدعاة والتجار والسلع المختلفة ، كمدينة بلماء وانجيمي وبرنى وكوكا وماو ومندره وغيرها[6].

وقد ادعى السلطان عثمان بن زنيب الكانمي عامي (1279 – 1300م) انه من سلالة الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه وورد في نصوص المحفوظات العربية التي خلفتها مملكة كانم .

أن السلطان عثمان بن زينب هذا هو خليفة المسلمين وان ترتيبه في الخلافة الإسلاميةيأتي بعد الخليفة عمر بن عبد العزيز (99 – 101هـ) .

DOI:10.52113/uj05/023-16/186-204

وسواء صح هذا الادعاء أو لم يصح فانه يدلنا على مدى اهتمام سلاطين كانم بالإسلام وانتشاره في بلادهم ، أما جهود السلطان إدريس سنة (1602م) في الدعوة إلىالإسلام فقد خلدتها كتابات الإمام احمد بن فرتوا مؤرخ مملكة كانم [7].

اتساع دولة كانم الإسلامية

تقع كانم على طرق القوافل المتجهة شمالا وشرق وجنوب مما جعلها ذات أهميةإستراتيجية بين الدول المجاورة لها ، كما إنها اكبر دولة إسلامية نشأت في السودان الأوسط وقد اقترنت عظمة هذه الدولة بالإسلام حتى قيل : انه لولا الإسلام ما كانت كانم.

يقول الدمشقي واصفا – عظمة مملكة كانم– (وبلد كانم عمل متسع ممتد على جانبي النهر ... فيه جزائر كثيرة[8] معمورة بطوائف السودان ... قصبته مدينة كانم ومدينة جيمي ، ويؤكد سيرتوماس على أن أهمية هذه المملكة جاءت بعد ظهور الإسلام فيها فيقول : (وانتشر الإسلام حتى دخل كانم ... وبعد أن دخل أهلها الإسلام بقليل أصبحت دولة ذات أهمية كبرى ، وبسطت سلطانها على قبائل السودان الشرقي إلى حدود مصر وبلاد النوبة[9].

وامتدت حدود دولة كانم وأصبحت تضم أراضي شاسعة حتى غدتأكبر دولة قامت في السودان الأوسط وضمت إليها العديد من الأقاليمالإفريقية التي تقع في أواسط وجنوب غرب إفريقياإلى وادي النيل شرقا وحوض أعالي النيجر غربا وفزان شمالا وقد أجمعت المصادر على كبر حجم هذه الدولة الإسلاميةإذ نجد (ابن خلدون) يقول : (ويليهم الكانم وهم خلق عظيم والإسلام غالب عليهم ومدينتهم جيمي ولهم التغلب على بلاد الصحراء إلى فزان وكانت لهم مهادنة مع الدولة الحفصية منذ أو لها)[10] .

فيصف لنا هذا المصدر إن الحدود الشمالية لهذه الدولة تمتد إلى فزان كما وصف لنا قدم الإسلام في هذه المنطقة ، وكذلك (القلقشندي)[11] يؤكد على اتساع بلاد كانم بحيث تقبل حدودها إلى مصر فيقول عن الكانميين : (وهم مسلمون والغالب على ألوانهم السواد ، وبلادهم بين إفريقيا وبرقة ممتدة في الجنوب سمت الغرب والوسط ... قاعدتها مدينة (جيمي) ومبدأ هذه المملكة من جهة مصر بلدة (زالا) وآخرها طولا بلدة يقال لها (كاكا) وبينهما نحو ثلاثة أشهر) .

كما يؤكد لنا المقريزي على مدى اتساع هذه المملكة ويقول : (واعلم أن على ضفة النيل أيضا الكانمي وملكها مسلم ... وقاعدة ملكه بلدة اسمها (جي) وأول مملكته من جهة مصر بلدة اسمها (زالا) وآخرها بلدة يقال لها (كاكا) وبينهما ثلاثة أشهر) .

وقد اتسعت رقعة إمبراطورية كانم لإخضاعها عدة دول وأقاليم جنوبا وشمالا وشرقا وغربا ، ويؤكد الدمشقي هذا الاتساع بل ذهب أبعد من ذلك بحيث أوصلإلى حدودها الى الحبشة ، وبهذا الخصوص يقول : (وبلد كانم عمل تسع ممتد على جانبي نهر غانا ... وبلد كانم متصل ببلد الحبشة [12].. وفي غربيها بحيرة طولها اثنا عشر ميلا .... فهذه البلاد بلغها الإسلام وجاسوا خلالها، ونتيجة هذا الاتساع فقد تكونت منها أربع ولايات وقيل خمس ولايات، وهذا يوضح لنا مدى ما وصلت إليه هذه الدولة الإسلامية من توسع وقوة[13].

ونجد عبد الرحمن عمر الماحي ، يحدد لنا أربع ولايات وهي:

الولاية الشمالية : وهي ولاية كانم وعاصمتها مدينة (جيمي) .

الولاية الجنوبية : وهي ولاية باقرمي وعاصمتها مدينة (ماسينيا) .

الولاية الشرقية : ولاية وداي وعاصمتها مدينة (وارا) .

الولاية الغربية : ولاية برنو وعاصمتها مدينة (كيكوا)[14] .

وأضاف الشاطر بصيلي[15] ولاية خامسة وهي الاوبانجي شاري ، والواقع أن هذه الولاية كانت ضمن ولاية باقرمي وبالتالي لا خلاف فيها ، ويتم توضيح هذه الولايات أكثر في الفصل الثاني.

المحور الثاني : مؤسسات التعليم في مملكة كانم – برنو:

ظهرت المدارس القرآنية بظهور الإسلام في كانم- برنو، وطريقة في الكتاتيب لا تختلف عن الطرق المتبعة في البلاد الإسلامية في الشمال وكذلك في المناطق الأخرى من بلاد السودان فكلها كانت

DOI:10.52113/uj05/023-16/186-204

تقليدية لذلك كان هذه المدارس دور كبير في نشر الإسلام والثقافة العربية، لأنها بالإضافة إلى تعليم القرآن الكريم فإنها تعلم القراءة والكتابة كما انتشر بمراكز التعليم الرئيسية في الوطن العربي[16].

فقد احدث التعليم تطورا هائلا فغي شؤون البلاد وتحرك الطلاب أفواجا إلى مصر وطرابلس وفزان وزويلة في أعداد كبيرة[17].

ومن هنا ظهرت في المجتمع تغن لك الفئة المثقفة التي أدت دورها وفق ظروف ومتطلبات الحياة اليومية الإسلامية، كذلك فإن العقيدة الإسلامية قد سلوكهم وتصرفاتهم وحياتهم اليومية[18].

ومن كل ذلك فإن الإسلام واللغة قد لعبتا دورا هاما في انتشار العلوم العربية والإسلامية في كانم بل كان لها دورا هاما في إثراء الحركة العلمية والفكرية والدينية.

كما أصبحت بعض المدن مكانا هاما وحافلا بالعلماء والمتعلمين مثل: مدينة أنجيمي، وقصر قومو، وكوكا.

وهذه المدن كان بها عدد من العلماء لعبوا دوراً بارزا في نشر الثقافة العربية الإسلامية[19].

وقد ارتبطت مملكة كانم- برنو بمصر وأقطار شمال افريقيا ارتباطا قويا في النواحي الثقافية والاجتماعية والاقتصادية، فالجامع الأزهر وعلماؤه ومساجد الزيتون والقيروان بتونس وعلماء المغرب كانوا معينا لا ينصب، ينهل منه طلاب العلم، فإذا أضفنا علماء مكة المكرمة والمدينة المنورة الذين كان أهل المملكة يتصلون بهم في مواسم الحج، ادركنا تأثيرات العروبة والإسلام في تلك البلاد.

اتجهت كانم- برنو إلى مصر اتجاها واضحاً، فقد كانت العلاقات وثيقة بين الدولتين وكانت الطرق الصحراوية تربط واحات مصر بمملكة كانم-برنوا، مما يسر التبادل التجاري وتبادل الزيارات بين البلدان، فالطلاب من كانم –برنو عبروا الصحاري إلى الأزهر وكان سيلهم يتدفق دون انقطاع، تشفون من منابع الفكر الإسلامي في مصر، وينضموا إلى حلقات العلم بها ويتزودون من كتبها ومن حضارتها[20].

ولهم رواق فسيح بالأزهر يعرف برواق برنو وإذا كانت مصر مقصودة لذاتها في هذه الاتصالات فهناك اتصالات أخرى حدثت عرضا، إذ أن وفود الحجاج كانوا يمرون بمصر في طريقهم إلى الأراضي المقدسة، وكانت قوافلهم تمضي فترات قصيرة أو طولية بارض النيل[21].

يرجع الفضل في تدعيم الثقافة الإسلامية حول بحيرة تشاد في جزء كبير منه إلى التعليم الإسلامي الذي كان سائدا في هذه المنطقة منذ أن وصلها الإسلام ظلت بقايا منها إلى اليوم[22].

فنظرا للمكانة التي يوليها الملوك عامة للعلم والعلماء انبري جزء منهم إلى طلب العلم وشقوا طريقهم إلى مراكز العلم والثقافة في البلدان الإسلامية سيرا على الأقدام، واذا ما أتموا دراستهم في الدين والشريعة واللغة العربية، رجعوا إلى بلادهم دعاة ومعلمين ينشئون المدارس التي يحضر إليها الطلاب لحفظ القرآن والثفقة في الدين وشعائره، والتزود بقواعد اللغة العربية، وقد يختلف المنهج الدراسي الذي يعطى للطلاب من مدرسة إلى أخرى في الزمن السابق[23].

وكان التعليم في مملكة كانم في المساجد يبدأ بدراسة القرآن الكريم والاحاديث النبوية المطهرة والفقه والنحو والصرف والأدب والتاريخ والحساب والتوحيد والجغرافية الفلكية. ومما يدل على عظمة الدور الذي قامت به المساجد في التعليم[24].

فقد كان أساس التعليم فيها هو القرآن الكريم وكان (للمايات) الملوك انفسهم عناية بحفظه واشتهروا بالإقبال على التعليم، وتشجيع العلماء ببذل الإمتيازات والإقطاعات ، واقتناء الكتب وحفظ القرآن وما يتصل به من علوم[25].

ومن هنا اهتموا بالعلم والمعرفة سواء في المجالات الدينية أم الدنيوية، لأن دين الإسلام اهتم بكل ما يمكن أن يسعد الإنسانية في حياتها الدنيا ويضمن لها الفوز في الحياة الآخرة.

DOI:10.52113/uj05/023-16/186-204

وكانت الدولة الكانمية الناشئة تشجع العلم وتطلب العلماء، فاتخذ ملوكها وأمراؤها من العلماء مربيين لأبنائهم، كما اسندوا إليهم مناصب القضاء والامامة والتدريس في مساجد الملوك وكتبة الدواوين، فصار كل من يتطلع إلى العلا أن يطلب العلم، وربما دخلوا إلى مصر التي تربطها أوامر الود والمحبة مع ملوك الكانم.

وقد ازدادت هذه العلاقات بعد بناء مدرسة كانمية في مصر في "القسطاط" تسمى مدرسة "ابن رشيق"، هذه المدرسة للمالكية بخط حمام الريش من مدينة مصر، كان الكانم من طوائف "التكرور" ولما وصلوا إلى مصر في سنة ويضع وأربعين وتسعمائة قاصدين علم الدين بن رشيق مالاً، وبناها به وكانوا يبعثون إليها في غالب السنين المال" وكان الطلاب في بادئ أمرهم في الأزهر يضمهم رواق واحد، حيث كان عددهم محدودا – على ما يبدوا- فلما ارتفعت مكانة الأزهر وسار حديث الناس على شهرة علمائه وسمعة خريجيه كثر الوالدين من بلاد كانم فنظم المسئولون لهم دار سكن الطلاب والحجاج غرفا برواق كانم، وقد ضم هذا الرواق العديد من طلاب وسط افريقيا، إذ قام أثريا "كانم-برنو" في هذه المدن التجارية بفتح المدارس وتشجيع الطلاب على دراسة العلوم الإسلامية وقد عاد طلاب "كانم" إلى بلادهم مزودين بالعلوم الشرعية وجعلوا مساجدهم مدارس محاكاة للمؤسسات التي تعلموا منها.

ومن هنا صار التعليم ضرورة في المجتمع الإسلامي الكانمي لذا شهدت مملكة كانم نظاماً تعليميا على غرار التعليم الذي كان سائدا في بلاد المشرق والمغرب، فأنشئت دور التعليم في المملكة وتعددت تلك الدور وتنوعت[26].

وسوف أتناول أهم مؤسسات التعليم في مملكة كانم-برنو:

1. **المسجد:** يعد المسجد من أهم الأماكن التي يرتادها طلاب العلم وكانت العلوم الإسلامية ارتبطت بالمسجد ارتباطا وثيق منذ هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة في القرن السابع الميلادي، الأول هجرية، حيث كان المسجد في هذه الفترة أهم مؤسسة للدولة الإسلامية وهو مكان تجمع المسلمين لأداء فريضة الصلاة مع الجماعة وتعقد فيه الاجتماعات التي تناقش فيها أمور الدولة وتضع فيه الخطط الحربية ودار مقر للفقراء الوافدين لتقي اخبار الرسالة من صاحبها عليه افضل الصلاة واتم التسليم ومنزل الضيافة للقرباء ومحل استقبال الوفود الأجنبية ، ومملكة كانم-برنو فإنها لم تكون تولي هذه الاهتمامات للمسجد واولته خطأ كبيرا من الاهتمام وكان عندهم اعز مكان يجتمع فيه العلماء وطلاب العلم توسعوا في فهم مهمة المسجد فاتخذوه مكانا للعبادة ومعهدا للتعليم وادارة للقضاء وساحة تتجمع فيها الجيوش ومكانا لاستقبال السفراء ورسل الملوك ورؤساء القبائل[27] ، كان المسجد من أهم دور التعليم في مملكة كانم وغيرها من الممالك الإسلامية في العصور الوسطى[28].

2. **المسيج (المسيد):** وهو المسجد الصغير في القرى والحلال والأحياء والمضارب[29]. ويأتي نظام المسيج والخلوة ضمن هذا التطور الذي ما لبث ان انفرد بموقع الصدارة خلال حقبة الممالك الإسلامية، فالمسايج جمع مسيج وهي تحريف لكلمة (مسيجد) التي هي تصغير لكلمة مسجد، أما الخلاوي فمفرد خلوة- من الخلاء وتعني المكان الذي يختلى، فيه الطلاب للتفرغ لحفظ كتاب الله. نحن لا نستطيع تحديد تاريخ بعينه لظهور المسيج والخلوة كمؤسستين تعليميتين بمواصفتها المتعارف عليها، وربما يرجع ذلك إلى كون تعليم القرآن الكريم كان عملية تلقائية بالنسبة للمسلمين، وضرورة حياة تفرضها الهوية الإسلامية ولاشك أن ظهور هذه المؤسسات في المجتمع التشادي جاء متزامنا مع ظهور وصيفاتها في المشرق والمغرب لقد استقطبت هذه المؤسسات طلاب العلم واوفدت اخرين لمزيد من المعرفة في المراكز العلمية في العالم الإسلامي، كالأزهر ومكة والمدينة والقيروان والزيتونة وتمبكتو وغيرها. فانجبت بذلك رجال الدولة ورجال الدعوة وعلماء العربية والمؤرخين والشعراء وغيرهم كثر[30].

DOI:10.52113/uj05/023-16/186-204

3. منازل العلماء وقصور الحكام: ومن الأماكن المهمة التي استخدمت كدور لتلقي العلم وتدريس العلوم الإسلامية في كانم منازل العلماء وقصور الحكام، فقد كان الكثير من علماء كانم يلقون الدروس في بيوتهم وذلك بسبب قلة المساجد الكبيرة وعدم توفر المدارس في بيوتهم وكذلك عدم مقدرة أولئك العلماء على بناء أماكن خاصة للتدريس فيها، لذا اتخذوا من منازلهم مكانا للتدريس والتعليم، وعلى الرغم من وجود المساجد التي في أغلب الأحيان يوجد بها مكان لتحفيظ القرآن الكريم، وجود منازل بعض العلماء الذين يقومون بإلقاء الدروس فيها على تلاميذهم إلا أن البعض من السلاطين والأمراء اتخذوا من قصورهم لتلقي الدروس أو مكانا لتعليمهم أو أبنائهم....الخ[31].

4. الكتاب: كذلك من أماكن التعليم في كانم وسائر الدول المسلمة (الكتاب) وقد انتشرت هذه الكتاتيب بانتشار الإسلام في مصر والشام والحجاز والعراق ، أما منهج الدراسة واساليب التدريس ولغة التدريس والاجازات العلمية فتتلخص في التلقين والنقل والتحفيظ والتسميع[32]. والمذاكرة الفردية والجماعية، واللغة العربية الفصحى كانت هي السائدة في الدراسة والتدريس. وكان للمسجد دور كبير في العالم الإسلامي باسره، حيث كان مركز للإشعاع الحضاري منذ ظهور الدعوة إلى الإسلام، وأنه كن مكانا للعبادة والقيادة والتشاور بين أهل الحل والعقد وفيه تعقد الرايات ومنه تنطلق الجيوش للفتح الإسلامي.

أساليب التدريس:

1. أسلوب التلقين
2. أسلوب الكتابة على اللوح
3. أسلوب العرض

رواد التعليم في مملكة كانم – برنو: العلماء هم الذين يبصرون الأمم والشعوب ويرسمون له الطريق للوصول إلى الهدف المنشود دينيا واجتماعيا وسياسيا واقتصاديا وثقافيا، وذلك بما أتوا من نعمة العلم والمعرفة وبعد النظر.

فسكان مملكة كانم منذ دخول الإسلام وقيام المملكة في السودان الأوسط، عرفوا أن العلم يرفع صاحبه إلى درجة عالية عند الله وعند الناس، مصداقا لقوله تعالى: (يرفع الله الذين ءامنوا منكم والذين أوتوا العلم درجت والله بما تعلمون خبير)[33] ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (العلماء ورثة الأنبياء) ويفضل جهود العلماء المؤمنين العاملين وأبحاثهم تنتفع البشرية بالمنافع الدنيوية والدينية التي يسهلها ويسخر الله سبحانه وتعالى بالعلم والمعرفة، وأن العلماء الذين يتدبرون آيات القرآن الكريم هم أكثر من يشهد بإعجازه والإيمان بما جاء فيه فتزداد معرفتهم بالله الذي سخر لهم ما في الأرض جميعا منه[34] ، وكان لهؤلاء العلماء دورهم النشط والفعال خارج برنو، وخليفة عثمان دان فيديو من علماء برنو "لا يوجد في بلادنا طلاب وكتبة للقرآن يعادلون نظرائهم في برنو، وقد حول علماء المسلمين[35]. من نجو زار جامو إلى مركز للعلوم الإسلامية، ومن الملوك من ذهب للحج خمس أو ست مرات.

لعل ابرز هؤلاء العلماء الذين اشتهروا في مملكة كانم – برنو هم:

- **محمد البكري:** الذي اشتهر بالعمل في مجال التدريس في مملكة كانم في سنة 905هـ حتى خلف العديد من المؤلفات والتلاميذ الذين حملوا رسالته العلمية، ومن أشهر تلاميذه الشيخ النجيب محمد سليمان، والشيخ الطاهر بن إبراهيم، والشيخ عبد الله البكاوي.
- **أبو بكر الباركوم:** الذي ترك العديد من الكتب والمؤلفات الإسلامية منها الدور اللامع، ومتار الجوامع في علم الصرف، ونظم الحكم وشرح السنوسية الكبرى له مجموعة من القصائد الشعرية، وكان لا يخشى في الحق لوم تلائم، فكثر حساده وتقلب عليه الحكام والقى الكثير من الأذى والضرر، أراد يوما الدخول إلى السلطان، فصده البواب ومنعه من الدخول واغلق الباب دونه[36].

- **عمر بن عثمان:** وهو من العلماء الإجلاء الفقيه عمر بن عثمان وهو من قبيلة الفولاني ومن العلماء الكبار الذين وفدوا إلى بلاد كانم قادمين من بلاد فوتانور ومن جهة السنغال ومالي وموريتانيا[37].
- **الشيخ عبد الرحمن السعدي:** صاحب كتاب تاريخ السودان الذي أورد حوادث عصره مرتبة ومختصرة، وهو من المراجع الهامة في تاريخ جنوب الصحراء في العصور الوسطى.
- **محمد كعت 1529م:** ومن أهم مؤلفاته تاريخ الفتاش في اخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس وذكر وقائع التكرور وظائم الأمور وتفريق انساب العبيد من الأحرار.
- **أحمد بن فوتوا 1583م:** مؤرخ القصر الكانمي زمن الملك إدريس الومة 1570-1603م اهتم كثيرا بالجانب السياسي والعسكري للملكة، له تاريخ الاثنا عشر سنة الأولى من في حكم الوما والحزب بين كانم وقبائل البلالا.
- **التمبكتي:** أيضا من العلماء المؤرخين أحمد بابا التمبكتي المتوفي عام 1607م وهو ينحدر من أسرة أقيت الشهيرة التي اشتغل أفرادها بالعلم والتقوى، وهذه الأسرة تعود أصولها إلى قبيلة جدالة البربرية التي استوطنت بلاد كانم بعيد الفتح العربي للشمال الأفريقي، قدمت إلى البلاد في ركاب الداعين إلى الإسلام، فصارت لهم مكانة عظيمة لدى سلاطين الدولة[38].

ولقد قدمت مملكة – كانم، العديد من العلماء ورجال الدين والفكر والثقافة والذين لعبوا دورا بارزا في الحياة الإسلامية والثقافة وليس فقط في بلادهم وإنما على مستوى العالم الإسلامي حيث ذاع صيت بعض هؤلاء العلماء في انحاء العالم الإسلامي ومن ذلك العالم الجليل عبد السلام الفتري الذي توفى 1795م وهو نسبه إلى بحيرة الفتري حيث عمل ذلك الشيخ على تنظيم الطريقة الصوفية العروسية التي أسسها العباس بن عروس والتي انتشرت في منطقة الفتري[39].

وبالنسبة للعلماء والطلاب الذاهبين للحج أو العائدين منه فإنهم قد يتوقفون هنا أو هناك للقيام بالتدريس، أو إنشاء الزوايا لتدريس العلوم الشرعية واللغوية ونشر الإسلام بالنسبة لبعضهم، فقد يجذبه النشاط العلمي في الأزهر بالقاهرة، أو حياته أو لبعض السنين ، والواقع أن الحج أحد المناسبات التي تربط بين علماء المسلمين عموماً من مختلف يلتقون أثناءها كبار من هؤلاء العلماء الذين يلتقي بهم في هذه المراكز العلمية، أو في غيره من الأماكن فيضيف سنداً علميا جديداً إلى أسانيده القديمة[40].

كان لهؤلاء العلماء دورهم النشط والفعال خارج كانم – برنو، ذكر محمد بللو ابن وخلية عثمان دان فوديو عن علماء كانم – برنو " لا يوجد في بلادنا طلاب وكتبة للقرآن يعادلون نظرائهم في كانم برنو، وقد حول علماء المسلمين من نجوز ارجامو إلى مركز للعلوم الإسلامية[41].

ومن الرسائل التي كانت ترد إلى حكام مصر من سلاطين كانم:

(من المتوكل على الله تعالى الملك الأجل، سيف الإسلام وربيع الأيتام، الملك القائم بأمر الرحمن، المستنصر بالله المنصور في كل حين وأوان ودهر وزمان الملك العادل، الزاهد التقي، الأبجد الأمجد الغشمشم، فخر الدين زين الإسلام، قطب الجلالة سلالة الكرماء، كهف الصدور، مصباح الظلام، إلى عمر وعثمان الملك بن إدريس الحاج أمير المؤمنين المرحوم، كرم الله ضريحه، وأدام ذرية هذا بملكه..).

إلى ملك المضر الجليل ، أرض اله المباركة أم الدنيا.

(سلام الله عليكم أعطر من المسك الأذفر، واعذب من الغمام واليم، زاد الله ملككم وسلطانكم، والسلام على جلسائكم وفقهائكم وعلمائكم، الذين يدرسون القرآن الكريم والعلوم وجماعتكم، وأهل طاعتكم، أجمعين وبعد ذاك فإننا قد أرسلنا إليكم رسولنا وهو ابن عمي، اسمه إدريس بن محمد من أجل الجائحة التي وجدناها وملوكنا فإن الأعراب الذين يسمون جذاما وغيرهم قد سبوا أحرارنا، من النساء والصبيان، وضعفاء

الرجال، وقرابتنا وغيرهم من المسلمين ، ومنهم من يشركون بالله، يمارقون للدين، فغاروا على المسلمين فقتلوهم قتلا شديداً لفتنة وقعت بيننا وبين أعدائنا، فسبب تلك الفتنة قد قتلوا ملكنا، عمرو بن إدريس الشهيد، وهو أخونا بن أبينا إدريس الحاج بن إبراهيم الحاج، ونحن بني سيف بن ذي يزن و (الد) قبيلتنا، العربي القرشي، وهؤلاء الأعراب قد افسدوا أرضنا كلها، في بلد برنو كافة حتى الآن[42].

المحور الثالث : أثر العلاقات الثقافية في المجال العلمي

ارتبطت مملكة كانم – برنو بمصر شمال افريقيا ارتباطا قويا في النواحي الثقافية والاجتماعية والاقتصادية، فالجامع الأزهر وعلماؤه ومساجد الزيتون بتونس وعلماء المغرب كانوا معينا لا ينصب، ينهل منه طلاب العلم، أدركنا تأثيرات العروبة والإسلام في تلك البلاد[43].

وكانت الطرق الصحراوية تربط واحات مصر بمملكة برنو مما يسر التبادل التجاري وتبادل الزيارات بين البلدين، وكان سيلهم يتدفق دون انقطاع، يرتشفون من متابع الفكر الإسلامي في مصر، ويتزودون من كتبها، ومن حضارتها، فهناك اتصالات أخرى حدثت عرضا إذ أن وفود الحجاج، كانوا يمرون بمصر في طريقهم إلى الأرض المقدسة، وكانت قوافلهم تمض فترات قصيرة أو طويلة بأرض النيل[44].

وكان تدعيم الثقافة الإسلامية حول بحيرة تشاد جزء كبير منه يرجع إلى نظام التعليم الإسلامي الذي كان سائدا في هذه منذ إن وصلنا الإسلام وظلت بقايا منه إلى اليوم ، وشقو طريقهم إلى مراكز العلم والثقافة في البلدان الإسلامية وإذا ما أتموا دراستهم في الدين والشريعة الإسلامية واللغة العربية ، رجعوا إلى بلادهم دعاة ومعلمين ينشؤون المدارس التي يحضر إليها الطلاب لحفظ القرآن، والتفقه في الدين وشعائره وتزودوا بقواعد اللغة العربية، وقد يختلف المنهج الدراسي من مدرسة إلى أخرى ، إلا أن إطاره العام يتكون من إعطاء الطالب في البداية دروسا في القراءة والكتابة على الألواح وهذه الدروس جلها عبارة عن مختارات من القرآن الكريم وعادتا يبدأ الطالب قراءته من السور القصار ثم يتدرج إلى السور الطوال خاصة في (الختمة) الأولى للقرآن ثم يرجع من السور الطوال إلى القصار، وعلى أن يحفظ الطالب شيئا من القرآن في صغره[45].

والتعليم في مملكة كانم يبدأ بدراسة القرآن الكريم و الأحاديث النبوية والفقه والنحو والصرف والأدب والتاريخ والحساب والتوحيد الجغرافية الفلكية، ومما يدل على عظمة الدور الذي قامت به المساجد في التعليم[46] ، كان أساس التعليم في كانم – برنو هو القرآن الكريم وكان للمايات والمملوك أنفسهم عناية بحفظه واستهروا بالإقبال على التعليم، وتشجيع العلماء ببذل الامتيازات والإقطاعات لهم[47].

وأن شيوخ كانم – برنو في القرن التاسع عشر قد رتبوا لأنفسهم كبار العلماء من كل البلاد المجاورة، وكذلك الصلاة في مساجدهم[48].

وكما أهتموا بالعلم والمعرفة، سواء في المجالات الدينية أم الدنيوية، وكانت الدولة الكانمية الناشئة تشجع العلم وتطلب العلماء، فأتخذ ملوكها وأمراؤها من العلماء مربيين لأبنائهم، كنا أسندوا اليهم مناصب القضاء والإمامة والتدريس في مساجد الملوك وكتبة الدواوين، فصار كل من يتطلع إلى العلا أن يطلب العلم، وبعد بناء مدرسة كانمية في مدينة الفسطاط تسمى مدرسة ابن رشيق، وفي سنة بضع وأربعين وتسعمائة قاصدين الحج دفعوا للقاضي علم الدين بن رشيق مالا، وبناها به وكانوا يبعثون إليها في غالب السنين المال وكان الطلاب في بادئ أمرهم في الأزهر يضمهم رواق واحد، حيث كان عددهم محدودا – على ما يبدوا – فلما ارتفعت مكانة الأزهر وسار حديث الناس على سمعة (خريجيه) وشهرة علماءه[49].

وكان لهذه المدرسة دور عظيم في تخريج الأفواج المتتالية من أبناء كانم في شتى العلوم والمعارف، وهم الذين قاموا بعبء نشر اللغة العربية والتعليم بصفة عامة في أقاليم الدولة تولهم عناية خاصة وتفرض لهم جزايات يعيشون منها[50].

DOI:10.52113/uj05/023-16/186-204

كان للمدارس الإسلامية دور كبير في نشر الإسلام والثقافة العربية، بالإضافة إلى تعليم القرآن الكريم، فإنها تعلم القراءة والكتابة، كما في مراكز التعليم الرئيسية في الوطن العربي[51].

حيث لم تخل أصغر قرية إسلامية من وجود فقيه يعلم الصغار علم الدين الإسلامي وتحفيظ القرآن الكريم ومن هنا فقد أحدث التعليم تطورا في شؤون البلاد ، فإن العقيدة الإسلامية قد هذبت سلوكهم وتصرفاتهم في حياتهم اليومية ، فإن الإسلام واللغة قد لعبتا دورا هاما في انتشار العلوم العربية والإسلامية في كانم-برنو وكان لها دورا هاما في إثراء الحركة العلمية والفكرية والدينية مما ساعد على أن تظهر تلك البلاد بالمظهر العربي الإسلامي حيث كان الطابع العربي الإسلامي[52].

شهدت مملكة كانم نظاما تعليميا على غرار التعليم الذي كان سائدا في بلاد كانم، فأنشئت دور التعليم في المملكة وتعددت تلك الدور وتنوعت[53].

1/ المسجد: وكانت العلوم الإسلامية ارتبطت بالمسجد ارتباطا وثيق منذ هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة سنة 620م الأول هجرية، كان المسجد في هذه الفترة أهم مؤسسة للدولة الإسلامية وهو مكان تجمع المسلمين لأداء فريضة الصلاة مع الجماعة وتعقد فيه الإجتماعات التي تناقش فيها أمور الدولة وتضع فيه الخطط الحربية ودار مقر للفقراء الوافدين ومنزل للضيافة للقرباء ومحل استقبال الوفود الأجنبية وكان عندهم أعز مكان يجتمع فيه العلماء وطلاب العلم وتوسعوا في فهم مهمة المسجد فاتخذوه مكانا للعبادة أو معهدا للتعليم وساحة تتجمع فيها الجيوش ومكاناً لاستقبال السفراء ورسل الملوك رؤساء القبائل[54].

2/ المسيج (المسيجد) وهو المسجد الصغير في القرى والحلال والأحياء[55].

3/ منازل العلماء وقصور الحكام:

فقد كان من علماء كانم يلقون الدروس في بيوتهم وذلك بسبب قلة المساجد الكبيرة وعدم توفر المدارس في بيوتهم وكذلك عدم مقدرة أولئك العلماء على بناء أماكن خاصة للتدريس فيها، لذا اتخذوا من منازلهم مكانا للتدريس والتعليم، ووجود منازل بعض العلماء الذين يقومون بإلقاء الدروس فيها على تلاميذهم إلا أن البعض من السلاطين والأمراء أتخذوا من قصورهم مكانا لتلقي الدروس أو مكان لتعليم أبناءهم[56].

4/ الكتاب: من أماكن التعليم في كانم – برنو وسائر الدول المسلمة.

أساليب التدريس:

1. أسلوب التلقين: ويتبع من المبتدئين من التلاميذ، حيث يقوم المعلم بتكرار الدرس على تلاميذه حتى يتأكد من حفظهم له سواء كان ذلك على اللوح أو عن ظهر قلب.
2. أسلوب الكتابة: على اللوح من قبل المعلم أو أحد التلاميذ الكبار الفاهم للقراءة والكتابة والإملاء.
3. أسلوب العرض، وهو أن يقرأ التلاميذ على المعلم ما حفظوه من القرآن الكريم والأحاديث النبوية على ظهر قلب.

ويكون الأستاذ متابعا له باهتمام بالغ، وهذه الطريقة يصل إليها من التلاميذ الذين تلقوا قدرا كبيرا من العلم وتوسعت قدراتهم العقلية على استيعاب العلوم المختلفة وكان الشيخ يستعين بكبار التلاميذ في تعليم المبتدئين من الأطفال[57].

كانت لغة التدريس (العربية) وهي اللغة الرسمية في مملكة كانم ولغة التفاهم والتخاطب في الأسواق والمراسلات الخارجية والداخلية.

حيث يجاز للطالب أن يدرس في حلقة أساتذته ثم ينشأ حلقة خاصة في البيت أو المسجد والاحتفال بتسليم الإجازة العالية أو حفظ القرآن الكريم يحضره أعيان المملكة والأصدقاء والزملاء الأقارب وعامة الناس[58].

وفي عهد محمد الأمين الكانمي كان من أولوياته دعم التعليم في الداخل والخارج، وتشجع طلاب العلم إلى انتهاك العلم والمعرفة وابعاثهم إلى الأزهر ليعودوا قضاة ومعلمين، كما جذبت المملكة

DOI:10.52113/uj05/023-16/186-204

إليه كثيرا من العقول والعلماء، وعمل شيوخ الأسرة الكانمية إلى جانب قيامهم بالتعليم في مناصب القضاء[59].

الأمر الذي جعل لمصر مكانة خاصة في قلوب مسلمي غرب أفريقية وأهل كانم خاصة ، والأزهر هي المدرسة الوحيدة التي تجمع فيها الدراسة في العلوم على المذاهب الأربعة والعلوم فيه متنوعة[60].

وأهل هذا البلاد شغوفون بالعلم، وكان حبهم يتمثل في إكرامهم للعلم، وكان للمعلمين القاب وكانت تقام حلقات العلم سواء في المسجد أو في بيت العلم لتدريس العلوم الدينية وأهمها: "الفقه والتوحيد والحديث واللغة العربية وتفسير القرآن الكريم بالإضافة إلى النحو والبلاغة والصرف، وحلقات التدريس التي يتصدرها الأستاذ عبارة عن ندوات تجري فيها المناقشات الجدلية والفقهية[61].

انحصر التعليم الإسلامي التقليدي في دراسة القرآن وعلومه في المساجد والخلاوي وعزله عن حركة المجتمع الفاعلة في مؤسسات الدولة والاقتصاد فضلا عن دور علماء الإسلام في المجتمع[62]. وقد كثف صلاتها بالعالم الإسلامي المزدهر آنذاك مما أدى إلى اعتناق بعض نخبها ويمثل تواتر رحلات كانم إلى الحج منذ القرن الـ 11 وبناء أحدهم في القرن الـ 13 مدرسة وكفالة بالقاهرة للطلاب والزوار الكانميين مظاهر لذلك.

أما اللغة العربية كان حاضرا في المملكة سابقاً على دخول الإسلام نتيجة لهجات القبائل ذات الأصول العربية وما أحدثت بفعل التمازج العرقي والثقافي ودور التجار العرب الذي عززته سلطتهم الاقتصادية وسندهم الحضاري المهيمن يومئذ، واتصالهم بالنخب المحلية[63].

ومنا هنا فإن اللغة العربية والثقافية العربية الإسلامية عموماً رغم تعدد الروافد التي استفاد منها وما تبعها من مذاهب وفلسفات وتيارات فكرية وسياسية[64].

ومع ازدياد اثر الإسلام واللغة العربية تحولت مملكة كانم – برنو من الوثنية إلى الإسلام واتخذت العربية لسانا رسميا لها في شتى مناحي الحياة، فقدت العربية بذلك لغة الحكم والثقافة والفنون، فضلا عن كونها لغة العملات التجارية ، وقد استطاعت اللغة العربية أن تبلى حاجة المجتمع يومئذ، ويعود أن ظهور الشعر العربي في هذه المنطقة إلى النصف الثاني من القرن السادس وأوائل القرن السابع الهجريين (النصف الثاني من القرن الثاني عشر الميلادي وبداية القرن الثالث عشر) ، وأن في هذه الفترة ظهر الشاعر إبراهيم الكانمي الملقب بالشاعر الأسود[65] ، وأن اللغة لازمة في تأدية الكثير من الشعائر الإسلامية إذا لا تقبل بغيرها من اللغات[66].

النتائج الاجتماعية:

فكانت عقيدة الإسلام وثقافته تنساب من الشمال إلى الجنوب عابرة الصحراء الأفريقية الكبرى، تحمل معها التعمير والبناء والعزة والكرامة والرخاء وعليه تنتقل العادات والتقاليد الإسلامية السمحة، فالإسلام يعلي من شأن الأمم التي تعتنقه. وبلاد كانم حينما تقلبت الإسلام أخذته بلغته العربية وفكرة الثقافي الفطري، وسلوكه الاجتماعي.

من أهم مظاهر الحضارة الإسلامية في بلاد كانم التغيرات التي حدثت في الحياة الإجتماعية والسلوكية، لسكان مملكة كانم، فعلى الرغم من انتشار دين الإسلام في سائر غرب القارة الافريقية، إلا أن ثقافته أثمرت في بلاد كانم أكثر من غيرها، وذلك بسبب قربها من المصادر الأساسية لهذا الدين، ومراكزه الثقافية سواء في الشمال الأفريقي، أم مصر بعد الأزهر الشريف، أو مكة المكرمة أو غيرها من البلاد الإسلامية.

فأولئك الذين اعتنقوا الإسلام يمثلوا حضارة أرقى، فاختفت من بينهم الوحشية وزالت الخمور بسبب تعاليم الإسلام وأصبحت النظافة عادة[67] ، فهذا يعتبر من أعظم الحضارة الإسلامية على سلوك الناس الاجتماعي.

الزواج في كانم برنو، عندما يعتزم الشاب الكانوري أن يتزوج من فتاة، فعليه أن يتقدم مباشرة إلى أهلها. وبعدا الموافقة عليه أن يقوم بدفع مبلغ نقدي أو عيني كمهر للعروس. ولكن الأمر

DOI:10.52113/uj05/023-16/186-204

الذي يختلف بين قبائل الجنوب و العرب الوثنيين، فعندما يرغب الشاب في الزواج عليه أن يتقدم لخطبة العروس عن طريق وساطة صديق من أصدقائه[68].

فإذا حظي بالقبول، فانه يضع حملا من الأخشاب أمام كوخ العروس و حملا آخر أمام كوخ والدها تشفع هذه الهدية التمهيدية بهدية أخرى قوامها أثنان من الماعز للوالد ثم هدايا متوالية من الأخشاب للوالد (بلغ الهدية الأولى منها سبعة أحمال والثانية خمسة أحمال والثالثة ثلاثة أحمال). وبعد ذلك تقيم أم العروس احتفالا يدعى إليه العريس ولفيف من أصدقائه، وفي هذه المرحلة تسلم الأم ابنتها للعريس لتكون له حيلة لفترة تبلغ سنتين أو ثلاثة. وي غصون تلك الفترة يكون هناك اتصال جنسي بين العروسين، فاذا حملت العروس طفلا أثناها يكون لأسرة الأم حق في هذا الطفل الذي يولد على هذا النحو وفي ختام الزواج التجريبي الذي يبلغ مداه سنتين أو ثلاثا على النحو المذكور يدفع العريس مهر العروس وهو عبارة عن عدد من الماعز والحمير والأغنام يتراوح بين خمسة وثمانية.

والفتاة الكانورية تتمتع بجزية كبيرة، و عندما تتزوج تتفرغ لأمور منزلها، ويندر أن يتجاوز عدد الزوجات أثنان أو ثلاثة في حوزة الرجل.

الملبس:

كان الوجهاء وعليه القوم يحرصون الظهور ثياب زاهية فضفاضة أمام العامة. فأكتسب أهل كانم التأنق - الملبس و حسن المظهر، وكان ذلك من الآثار المباشرة للثقافة الإسلامية التي تأثروا بها في حياتهم الاجتماعية وكان الناس يرتدون أحسن ثيابهم الأعياد والمناسبات السعيدة. وذلك بفضل تأثير الإسلام عليهم فظهروا بهذا المظهر الجميل، ودين الإسلام يحث على ذلك[69].

الاحتفال بالأعياد والمواسم :

الحياة في كانم برنو تسير سيرا عاديا ما عدا المناسبات الدينية كعيد الفطر وعيد الأضحي و مولد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، فقد كان الشعب و البلاط يحتفلون على نحو رائع و من مظاهر هذه الاحتفالات أن شيخ كانم برنو كان يخرج بمصاحبة قوات كبيرة من الفرسان ليؤدي الصلاة في المسجد ويقام احتفال كبير بهذه المناسبة في رحبة واسعة خارج كوكاوة، فتتوافد مواكب الفرسان من مختلف الجهات في أفضل ملابسهم، و على رأس كل منها ضابط وتتحرك نحو البوابة الشمالية للعاصمة، بينما تتوافد قوات الشيخ يترأسها عدد الفرسان، يليها الخدم بالزي الرسمي، وخلفهم الشيخ على صهوة جواد مرتديا جلبابا أبيضا كرمز شخصيته الدينية ويتقدمها ضباط أربعة من حاملي المراوح للترويج على الشيخ [70].

وهناك توجد خيمة الشيخ الكبيرة حيث يؤدي هو و وزيره ورجال بلاطه صلواتهم ولا تستمر هذه المراسم أكثر من ساعتين وبعدها يدرقائد الجيش أمره للجميع بالتحرك. وتبدأ جموع الشعب بالتوجه إلى العاصمة التي يدخلونها من البوابة الغربية، وفي داخل العاصمة كان أبناء الجزارين يمتطون الثيران المسمنة لهذه المناسبات ويجوبون بها الشوارع، ويشارك الناس في هذه الاحتفالات بارتداء أفضل ثيابهم. ويبدو أن أهل برنو قد نقلوا مظاهر هذه الاحتفالات عن المصريين وتحتفل قبائل جنوب كانم برنو الوثنية في شهر سبتمبر من كل عام بانتهاء السنة القديمة وبداية العام الجديد، حيث يبدأ العام عندهم ببداية موسم الزراعة الجديد، ويتم هذا الاحتفال في ختام موسم الزراعة و يعرف باسم ساكو ويحمل رئيس كل قطاع في يديه حزمة من القش ويشعل طرفها بالنار. "[71]

وكانت النسوة يتحلين بالودع يعلقنه على رؤوسهن و صدورهن، كذلك يضعن الاقراط الذهبية والفضية على الآذان، والخلا خيل على الأرجل، أما المرأة في المجتمع الكانمي، فهي تقضي غالب أوقاتها في المنزل تطحن الدقيق، وتصنع الطعام وترعي الصغار، وتحيك الصوف والقطن.

وتستخرج و تجلب الماء من البئر أو تجلبه من النبع، كما كان يقع عليها عبء تهيئة الوقود وذلك بجلب الحطب من الغابة. وفي

DOI:10.52113/uj05/023-16/186-204

القرى تعمل المرأة مع زوجها في الحقل وتصنع طعام الغداء وتحمله إلى زوجها حيث يعمل، بل منهن من كن يقمن بالأعمال التجارية، فيبعن الأغذية والألبسة والحلي و تتم عمليات البيع بالمقايضة والتبادل.

ويقود فرسان القوم خيولهم إلى رئيس القطاع الذي يلمس جبهة كل جواد بالحزمة المشتعلة، ويدعون للجميع بالسلام في العام الجديد. أما أولئك الذين لا يملكون جيادا فيمرون القش الملتهب حول رؤوسهم ثلاثة مرات و هم يرددون تلك الأمنية. و يمتطي الفرسان بعد ذلك جيادهم وينقسمون أي تشكيلين يلتحمان في معركة وهمية ويتكرر استعراض الجياد في اليوم الثاني.

وبهذا يختم الاحتفال وتترك الجياد في المراعي و لا تقيد في الأكواخ كما كانت في غصون موسم الزراعة، وهناك أيضا العديد من المهرجانات الأخرى التي تقام في موسم الزراعة والحصاد. وبعد ذلك في موسم الزراعة يسلم رئيس كل قطاع إلى الكاهن بعضا من البذور ينثرها على مزرعته، وبعد ذلك يسمح للجميع أن يبذروا بذورهم[72].

أما في الجنائز فيسير الناس في جنازة الميت في خشوع وتأثر كبيرين، ويتصدر المشي أمام الجنائز حفاظ القرآن والعلماء ويكثر جمهور المشيعين أو يقل حسب مقدار الميت لدى المجتمع، ويتلى القرآن مرارا بعد دفن الميت.

وفي عهد الشيخ عمر بن الكانمي زار الرحالة الإنجليزي بارت برنو عام 1851م و خلال إقامته بها قوبل بالترحيب و الحفاوة وكرم الضيافة من جانب الشيخ عمر و وزيره واذا كان أهل كانم برنو يكرمون الغرباء الوافدين إلى بلادهم فليس هناك من شك في أنهم كانوا كرماء مع بعضهم البعض، يرحبون بإخوانهم البرنويين الذين يفدون لزيارة مدينة غير مدينتهم.

التسلية:

تمثلت تسلية الأهالي في المجتمع معا في الأمسيات، سواء في فناء أحد المنازل الكبيرة أو في ظلال حصيري أماكن خلوية وسط المدن حيث تقام الصلاة. ثم يتجمعون بعد الصلاة يتكلمون أو يعلبون (السيجا)، وهي لعبة تشبه الشطرنج ويستخدمون فيها حبات الفول.

وبطبيعة الحال فانا مكانا يزخر بالعمل كالسوق، كان غالبا ما تقدم فيه وسائل التسلية والترويج، فيعرض مروضوا الأفاعي قصصهم المسلية.

زيارة الملك :

كان الزاما على البعثات الأجنبية التي تزور كانم برنو، أن تقدم فروض الولاء والاحترام لملك برنو الذي كان يعيش في بيرني المدينة المجاورة لكوكة العاصمة عندما وصلت البعثة الإنجليزية بقيادة دنهام إلى كانم برنو عام 1823م، وكان الملك آنذاك هو إبراهيم لغيامي فاستقبلهم رجال السلطان في مكان مفتوح أمام القصر الملكي، ثم أوقفوهم على بعد مسافة كبيرة ، بينما كان رجال الملك يقتربون إلى نحو مئة ياردة، وكانوا يمرون أولا على ظهور الجياد ثم يترجلون وينبطحون أمام الملك وبعد ذلك يتخذون أماكنهم على الأرض في المقدمة، على أن تكون ظهورهم في مواجهة الشخصية الملكية وكان الملك يجلس في قفص من الغاب و ينظر إلى الحشد المائل أمامه الذي يكون نصف دائرة تمتد من مقعده إلى حيث تقف البعثة الانجليزية لقد تجسدت هنا كل مظاهر الأبهة والفخامة دون أدنى ذرة كل هذه المظاهر فهو يحكم البلاد عن طريق الشيخ (الكانمي)[73] ، ثم توزيع الصدقات من الأطعمة والألبسة للفقراء و طلبة وحفاظ القرآن[74].

الضيافة والكرم:

فلما وصلت البعثة الإنجليزية بقيادة دنهام إلى كانم برنو، قدموا لها هدايا من الثمن وأباريق العسل و أقراص عسل النحل. و كانوا يرسلون لأقرب أفراد البعثة في الصباح والمساء خمسة أو ستة أوان مملوءة بالأرز و اللحوم تعرف محليا بالقدح كما القوا أمام أكواخ البعثة في اليوم التالي لوصولها حمل بعير من الأسماك و خوفا من أن يكون هذا القدر غير كاف لمتطلبات البعثة إذ تلتقي جارتين جميلتين من السودان، وكان لونهما داكنا

DOI:10.52113/uj05/023-16/186-204

وسنهما دون العشرين ويرافقهما زنجيان آخران للقيام على خدمتهن[75].

ونتج أن عند أهل كانم برنو يوم التتويج و جلوس الملك على العرش إذ يبيت أغلب الناس بحاضرة الدولة، فيما يشبه العيد، ويسمع الصحب والغناء والرقص على دقات الطبول، في مختلف أنحاء المدينة[76]

النتائج السياسية:

عرفت مجتمعات حوض تشاد النظام السياسي العشائري الذي يقوم على قيادة كبيرة القبيلة بمجموعة القبيلة وبالتالي فان حياتهم السياسية في هذه المرحلة تتسم بالبداية والبساطة وتتجنب التعقيد في أمور السياسة.[77]

فغالبا ما تتخذ القرارات السياسية بحضور جميع افراد القبيلة خاصتا الذكور. ورغم أنه تعطي الفرصة لجميع الأعضاء لكي يعبروا عن رأيهم في القضايا المطروحة إلا أن رئيس القبيلة يسعى دائما إلى القرار الاجتماعي في النهاية فليس هناك مكان للمعارضة بعد الانتهاء من صياغة القرار الجماعي وتبليغة لجميع أعضاء القبيلة، ومن الملاحظ أنه في الكثير من الأحيان تراعي الفروق العمرية في اتخاذ القرار السياسي وفي إبداء الآراء.[78]

ولكن الافتراض في أنه في الفترة الأولى الممتدة حتى حكم الملك دوناما ديبالامي (1210. 1248م)، كمان أفراد الأسرة المالكة يحتلون مكانة في أجهزة الدولة. وتغير هذا الوضع في القرن الثالث عشر إذ نرى المؤرخون يقولون أن خلافا نشب بين الملك و أبنائه.[79]

ومن واقع هذه المؤشرات يمكن استنتاج أن السيعين ابتداء مت القرن الثالث عشر، أبعدوا أفراد الاسرة المالكة من الوظائف الرئيسية في الدولة واعتمدوا على عناصر أجنبية، لعلهم كانوا من الزعماء المحليين. أغلب الظن أن لقب بيريما (حاكم الجنوب) وقد أطلق في العهد البرنوي ويبدوا أن كليهما أتيان من المناطق الواقعة غرب بحيرة تشاد.[80]

ولإقامة تعاون إقتصادي يتمثل في استغلال المراعي، وفض النزاعات بين المجموعات التي تشغل نفس الحيز المكاني، وهذه التحالفات القبيلة انتخبت النظام السياسي الملكي المحدود، وهو نظام نعرف القبائل الداخلية في إطاره بعضها البعض وقد تربطها علاقات دموية أو قرابية أو مكانية تتجاوز العلاقات القرابية، ولكن ما يميزه من غيره من الأنظمة السياسية الأخرى هو محدودية الجماعات التي تنطوي تحت لوائه وتتخذ القرارات فيه في اجماع عام بضم مندوبي القبائل المختلفة الداخلة في التحالف والمكونة لهذه المكلة الصغيرة وغالبا من يختار الملك في أكثر المجوعات القبلية من حيث عدد الرجال والمال.[81]

وهناك معايير أخرى تراعي ايضا في الكثير من الأحيان مثل التاريخ المجيد لهذه القبيلة خاصة الأمجاد التي تجسد في الشجاعة. والكرم وقيادتها لتوارث اجتماعبة أو دينية معينة.[82]

إن التنظيم السياسي في برنو أعتمد على دعامتين أسياستين هما: الدين والقوة، فلقد اسفر استحواذ الأسرة الكانمية على السلطة 1814م عن تأسيس نواة أسرة حاكمة جديدة بسطت نفوذها بقوة السلام، وكذلك باللجوء إلى السوابق الدينية التي كانت توحي بأن السيخ محمد الكانمي . بوضعه رجلا ذا سلطة دينية فريدة كات كان له حق اعتلاء عرش الحكم في برنو بغرض تطهير وتنقية الاحوال الدينية هناك والواقع أم المملكة الني كانت تركزأساسا على الدين والني تأسست في بداية خكم الأسرة البكانمية برنو أخذت تتلاشى تدريجيا إلى أن أصبحت تركز على القوة فقط.[83]

أن المملكة الأم قد لعبن دورا بارزا في برنو وليس من باب الصدفة أن يزكر الديوان الأصول القومية لأمهات الملوك العشرة الأوائل وهو أمر جدير بالملاخظة.[84]

وعلى الرغم من أن الملك الكانمي كان يتمتع برئاسة مجلس الشورى ومجلس الوزراء والمجلس العكسري، فانه لم يكن في استطاعته أن يتجارز حدود الشريعة الاسلامية فقط كان عليه قبل أن يتخذ أي مرسوم هام أن يحصل على فتوى من مفتي

DOI:10.52113/uj05/023-16/186-204

المملكة فكثيرا ما أدى رفض الفتي إلى تراجعه والعدل من مراسيمه ومشروعاته. وكان تصريح المفتي لأن الملك لا يحترم الاسلام كفيلا بالتمهيد لخلعه واثارة الناس ضده. فهيئة كبار العلماء التي يرأسها المفتي كانت هيئة مستقلة وليس لها الحق في اتخاذ القرارات بشئون المملكة ولكنها تلزم الملك والأمراء والوزراء والولايات وعامة الناس يعد مخالفة الشريعة الإسلامية، الأمر الذي أدي إلى استتباب الأمن والمرونة الإدارية والراقية المعنوية.[85]

وكانت القاعدة العامة في ورثة العرش في دولة كانم برنو هي توليت الابن الأكبر للملك شئون القصر، ولكن تلك القاعدة ليست مرعبة في كل الأزمة زلم تكن سلطة االابناء تسير بانتظام، فقد تختلف هذه القاعد ويولي الخكم لغير الابن الذي يليه في المرتبة، فقد كان الحاكم يولي ابنه بدلا من أخيه ولم يكن هذا أمرا مستغربا في تاريخ الدول آنذاك.[86] كذلك وجدت في مملكة برنو قاعدة ولاية الحكم لابن الأخت وابن البنت، غير أن انتشار الإسلام بيم السكان وتمكته من القلوب أدى إلى زوال هذه القاعدة، وكانت تقاليد توريث العرش لابن الأخت وابن البنت سائدة عند البربر ولا سيما الطوارق في شمال افريقيا، وهذا نابع من مركز المرأة وسمو مكاتنها في تلك المجتمعات، وربما تأثر الكانميون بذلك المظام قبل مجيء الاسلام اليهم.[87]

وكان للملكة مجلس أعلى للشورى يتكون عادة من أعضاء ممثلين لطوائف السشعب يتم اختيارهم على أساس وراثي، ويرأس المجلس رئيس الوزراء أما الملك فقد كان يرجع إليه في كل أمر هام يتعلق بسياسة المملك وفي دولة كانم العادة أن تشارك الزوجة الملك في أدوار شئون الدولة وذلك عتد غيابه، وتشاركها في هذه المسؤلية الملكة أم الملك، وهي تتولى مهام الدولة عند غيتب ابنها وأشهر من تلوت منصب القيادة بدلا عن الملك في دولة كانم برنو (الماجيرا عائشة) أم الملك إدريس الوما أعظم ملوك الدولة على الإطلاق، الذي حكم في فترة من عام (1570 . 1703م).[88]

وقد مارست مهام الخكم الفعلي خلال فترة وصايتها على ابنها في الفترة ما بين عامي (1563 . 1570م). وقد اشتهرت بالحسم التدبير خلال تملك الفترة، و'إليها يرجع الفضل في تدريب ابنها على المحافظة على كيان الدولة وتوسيعها وتوسيع حركة التجارة وتنشيطها داخل البلاد، وكان نظام الحكم في مملكة كانم برنو نظاما طبقيا استبداديا وملكها يتمتع بسلطات مطلقة.[89]

أن العدل قائم في بلادهم وهم يستندون بمذهب الإمام مالك ومن ذلك نلاحظ أن القضاة كانوا يتحرون العدالة في إصدار الأحكام، وكان كل مواطن في الكانم البرنو يأخذ حقه أمام القضاء، وكان الزعيم الديني يعرف باسم القاضي، وقد حدد تصنيف قضائي، بوجود إمامين أحدهما الإمام الأكبر والثاني الإمام الأصغر، طبقا لأوضاع كل منهما في المنصب القضائي، وليس أدل على تطبيق الشريعة الاسلامية في كانم برنو وسير الحركة القضائية وإقامة العدل، ةفقا لما جاء في القران الكريم والسنة النبوية، وأخذا بتفسير المذهب المالكي.[90]

وقد اشتهرت الملوك كانم بإصدارالمراسيم الملكية بذكر اسم الله والصلاة والسلام على نبيه صلى الله عليه وآله وصحبه ثم السلام على الملك (أومي جلمي) وإلى أبنائه (الذين سوف يخلفونه من بعده من أمراء وحكام وقادة ورؤساء قبائل ثم السلام على العلماء والفقهاء ومن هم من مكانتهم).[91]

السلطان برقو هو الذي ودرت في عهده رسائل سلاطين الكانم، والتي فيها يشتكي سلطان الكانم من قطاع الطرق الذين يعتدون على قوافل الحجاج العابرة على صحراء الأفريقية.

لذا اكتسب سلاطين كانم صفة حب العلم والعلماء، وشجعوا العلماء واستقدموا العديد منهم 'إلى بلادهم وخاصة اولئك الذين درسوا في مصر وتلقوا تعليمهم لفي الأزهر الشريف، فاجزلوا له العطاء، فمن أولئك العلماء الشيخ إبراهيم الطويجن الذي نشأ وتعلم في غرناطة صم تجول في البلاد الإسلامية حتى وصل إلى مصر ودرس بالأزهر الشريف، ثم استقر به المقام في بلاد كانم وكان العلماء الذين قدموا إلى بلاد كانم من مصر، أثر كبير في

DOI:10.52113/uj05/023-16/186-204

الحياة الاجتماعية والثقافية فكانوا يقومون بالتدريس في المساجد وعمرت بهم حلقات العلم، إلى جانب، ذلك كانوا يقومون بالوساطة في حل المشاكل والخلافات السياسية التي كانت تنشب بين الحكام بين حين وآخر، وكان السلاطين ينفذون ارشاداتهم ويثقون بهم فهذا يدل دلالة قوية على العلاقات الثقافية بين بلاد كانم ومصر وكانت وثيقة ومثمرة في جميع النواحي وعلى مر العصور، ومن الرسائل التي كانت ترد 'إلى حكام مصر من سلاطين الكانم . برنو أن السلطان أبا عمر وعثمان بن الحاج إدريس أرسل قريبا له إدريس بن محمد كرسول سلطاني إلى السلطان الظاهر بن سعيد برقوق، وذلك في عام (94هـ . 1391م) ومعه كتاب شكا فيه من قبيلة جذام ، لعدوانها على أهل بلده ومنهم من ينتمي إلى أسرة السلطان" ، واسترقوهم وقتلوا عددا منهم ، وكان ضمن القتلى اخوه من أبيه عمر وطلب منه أن يطلب من الأمراء والوزراء والقضاة وغيرهم من ولاية مصر أن يفتشوا الأسواق للبحث عن أولائك الذين استرقوا وأن يخلى سبيلهم وأن يكرموا ". والذي يهمنا من تلك الرسائل المتبادلة بين الدولتين هو مدى قوة العلاقات الثقافية والسياسية بين كانم ومصر صاحبة الحضارة الإسلامية العريقة، كما اطلعتنا تلك الرسائل على مدى إلمام سلاطين المماليك بأحوال بلاد كانم، فأشادوا بسلاطينها وبروحهم الإسلامية وتمسكهم بأهداف الدين الحنيف فخلفوا عليهم بعض الألقاب، ومنها تلك التي وردت في كتاباتهم إلى سلاطين كانم، وهي عز الإسلام ناصر الغزاة والمجاهدين زعيم جيوش الموحدين، إلى آخر تلك الألقاب التي فيها الكثير من الاحترام.

ولعل الحديث على العلاقات الثقافية بين كانم ومصر يقودنا إلى الحديث عن أثر أهل كانم في المجتمع المصري في العصور الوسطى. فقد أوردت لنا المصادر العربية كثيرا من المعلومات عن المجموعات الكبيرة وأهل غرب أفريقية ومنهم أهل كانم . برنو الذين رحلوا إلى مصر واستقروا بها منذ زمن بعيد، وكان وفودها إلى مصر لأغراض شتى.

كانم - برنو في نهاية القرن السادس عشر ومطلع القرن السابع عشر اقوى دولة في هذه المنطقة دون منازع وي قيام فريضة الحج مر إدريس الوما على مصر وتعلم فيها الكثير من الفنون العسكرية. وعند عودته قاد قوافل كاملة محملة بالبنادق ذات الفتيلة المستعملة في ذلك العصر، وأعدادا من البنائين والمستشارين العسكريين الأتراك واعتمد على العبيد سكان الأكواخ فشكل منهم قوات من حملة البنادق وأصبحت أسلحته النارية عماد تفوقه كما سيفعل الأشانتي والداهومي فيما بعد، أما نبلاء كانم – برنو فكانوا ينتقلون النعال القرمزية اللون ويمتطون الخيول المسرجة وعليهم دروع من نسيج كثيف[92]

وبعد سقوط كانم – برنو تحت حكم رابح، قطع تلك العلاقات، فلقد مزق رابح العلاقات السياسية التي تولد بدافع الخوف منه، كما أن علاقته بمصر والحجاز كانت مقطوعة لأنه كان مطارداً من الحكومة المصرية كما أن بريطانيا فشلت في إقامة أية علاقة معه، وبعد رابح أصبحت كانم – برنو تحت حماية البريطانيين ، فانتقلت العلاقات الخارجية إلى أيديهم[93]

الخلاصة:

من خلال الدراسة توصلنا إلى أنه بفضل الإسلام وثقافته السمحة قام رباط قوي بين أفراد المجتمع الكانمي ونشأ لهم كيان متجانس عاش في انسجام تام على الرغم من تعدد قبائله، وبفضل الإسلام اجتمعت كلمتهم حول راية لا إله إلا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد شارك الكانميون في مختلف أنشطة الحياة الثقافية والدينية وصار منهم العلماء الصالحون والشيوخ الواصلون.

وكما أدى النشاط التجاري الذي ساد بلاد كانم إلى مزيد من مظاهر الحضارة والرقي الخلقي، والعيش الرغد وانتشار العمار وجذب التجار المسلمين القادمين من الشمال والشرق والغرب ومن شتى ديار الإسلام إلى البلاد فاكتسب الكانميون منهم العادات التقاليد الإسلامية الأصلية من ملبس ومأكل وسلوك

اجتماعي حسن إلى غير ذلك من نظام الحضارة الإسلامية التي جلبوها إلى البلاد. واخذوا منها ما يناسب ظروفهم وبيئتهم.

وتبين ايضا أن من خلال العلاقات العلمية التي كانت تربط بين مصر وبلاد كانم – برنو أنه ساعد على تطوير التعليم ومؤسساته مما أدت تلك العلاقات إلى خلق رواد علم في المملكة وجباهظة من الناحية العلمية والسياسية والاجتماعية.

الهوامش:

1 - أحمد شلبي : موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ج6 ، ط2 ، 1975م ، ص 289 .

2 - شلبي ، مرجع سبق ذكره ، 290 ,

3 - فضل كلود الدكو : الثقافة الإسلامية في تشاد في العصر الذهبي الإمبراطورية كانم ، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ، 1998م ،ص 27 .

4- إبراهيم حركات: مدخل إلى تاريخ العلوم بالمغرب المسلم حتى القرن 9هـ/15م، ج1، دار الرشاد الحديثة، 1421هـ، 2000م ص 108.

5- ياقوت الحموي : معجم البلدان ، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان (بدون تاريخ)، ص 21.

6 - ياقوت الحموي: معجم البلدان، المرجع السابق ، ص 22.

7- إبراهيم علي طرخان : إمبراطورية البرنو الإسلامية ، الهيئة المصرة العامة للكتاب ، دار الكتب ، القاهرة ، ش1975م، ص ص 70 – 71

8- زين العابدين عبد الحميد السراج : دولة كانم الإسلامية ، جامعة القاهرة ، طبعة 1975م ، ص2 .

9- شمس الدين الدمشقي: نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لينان (بدون تاريخ) ، ص ص 317 – 318.

10- عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون : كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر ، ج6 ، ص199 .

11- أحمد بن علي القلقشندى : صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، دار الكتب العلمية – بيروت ، لبنان ، 1987م ، ص ص 269 – 271

12- تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والأثر ، مكتبة التعاون ، بيروت لبنان (بدون تاريخ) ص ص 193-194.

13-أحمد محمد كاني : ملامح من الجهاد الإسلامي في إفريقيا ، الزهراء للإعلام الغربي ، ط1، 1987م ، ص16.

14- عبد الرحمن عمر الماحي : المجتمع التشادي في عهد الاحتلال الفرنسي ، سبق ذكره، ص ص 27-28.

15- الشاطر بصلي عبد الجليل : تاريخ وحضارات السودان الشرق والأوسط من القرن السابع إلى التاسع عشر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ، ط1972م ، ص411.

16 - المعلول، سالم محمد: الممالك الإسلامية ودورها في ترسيخ التعليم العربي الإسلامي في بلاد السودان، الندوة العلمية والدولية التعليم العربي الإسلامي وأثره على التنمية والتطور في افريقيا، جامعة الفاتح – الجماهرية العظمى، من 26-2004/11/30م، ص: 20

17 - مقلد، الغنيمي عبد الفتاح: الإسلام وحضارته في وسط افريقيا سلطنة البولالا، ط1، 1996م ، مطبعة مدبولي، ص: 124

18 - مقلد، الغنيمي عبد الفتاح: المرجع نفسه، ص: 125

19 - الشيخ، رافت غنيمي: دراسات افريقية في التاريخ الحديث والمعاصر، دار العلمية، القاهرة مصر، ط1، 2011م ، ص: 122

20 - شلبي، أحمد: موسوعة التاريخ الإسلامي، مكتبة النهضة المصرية، ط5، 1990م، ص: 298

21 - شلبي، أحمد ، المرجع نفسه، ص: 299

22 - ايوب، محمد صالح: وسط افريقيا بين الثقافة الإسلامية والغربية (شاد نموذجا) مكتبة بورصة للنشر والتوزيع، ط1-2012م، ص: 69

23 - ايوب، محمد صالح: مرجع سبق ذكره، ص: 70

24 - رماد، محمد الأمين حسين: انتشار التعليم العربي الأهلي، ندوة اللغة العربية في تشاد الواقع والمستقبل، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ط3، 1200م، ص:556

25 - العشري، بابكر محمود عطية: الكتاتيب الفراء في افريقيا المتاخمة جنوب الصحراء، الندوة العلمية الدولية، التعليم العربي الإسلامي وأثره في ما بين 13-17 شوال 1425هـ، 26-30 نوفمبر 2004م، ص: 26 وما بعدها.

26 - الماحي، عبد الرحمن عمر: مرجع سبق ذكره، ص: 72

27 - السنوسي، محمد عيسى: أحمد بن فرتو مؤرخ البلاط الملكي في كانم (1570-1603) بحث مقدم لنيل دبلوم الدراسات المعمقة () في التاريخ والحضارة، جامعة الملك فيصل، العام الجامعي 2005-2006م، ص: 10

28 - الماحي، عبد الرحمن عمر: المرجع السابق، ص: 72

29 - الماحي، عبد الرحمن عمر: المرجع السابق، ص: 72

30 - رماد، محمد الأمين حسين: المرجع السابق، ص: 557

31 - دناع، فاطمة بحر: المرجع السابق ، ص: 40 وما بعدها.

DOI:10.52113/uj05/023-16/186-204

32 - المرجع نفسه، ص: 44

33 - المجادلة الآية 11

34 - الماحي، عبد الرحمن عمر: المرجع السابق، ص: 74

35 - سعودي، محمد عبد الغني: الموقع الجغرافي لتشاد في تكوينها العام مع الاهتمام باللغة والدين، ندوة اللغة العربية في تشاد، الواقع والمستقبل، ط1، 2003م، بنغازي – ليبيا، ص: 295

36 - الماحي، عبد الرحمن : المرجع السابق، ص: 75

37 - السنوسي، محمد عيسى: المرجع السابق، ص: 10

38 - فضل كلود: المرجع السابق، ص: 191

39 - الغنيمي: عبد الفتاح مقلد: المرجع السابق، ص: 125

40 - الحسناوي، حبيب وداعة: الحج واثره في دعم الصلاة العربية الافريقية ودور فزان في تسهيل قوافل حجاج السودان الأوسط حتى القرن الثامن، أعمال ندوة التواصل الثقافي والاجتماعي بين الأقطار الافريقية على جانب الصحراء، ط1 ، 1999م، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ، طرابلس-الجماهيرية، ص: 86

41 - سعودي، محمد عبد الغني: المرجع السابق، ص: 295

42 - القشقلندي، أحمد بن علي: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب، بيروت – لبنان، ط1، 1987م، الجزء الثامن، ص: 120

43 - الشيخ، رافت غنيمي: المرجع السابق، ص: 122

44 - شلبي، أحمد: المرجع السابق، ص: 298 وما بعدها.

45 - أيوب، محمد صالح: المرجع السابق، ص: 69

46 - رماد، محمد الأمين حسين: المرجع السابق، ص: 556

47 - أغاب فتحي: المرجع السابق، نشر بواسطة "دكري"

48 - المعلول، سالم محمد: المرجع السابق، ص: 20

49 - أغاب فتحي : المرجع السابق، نشر بواسطة "دكري"

50 - الدكو، فضل كلود: المرجع السابق، ص: 94

51 - المعلول ، سالم محمد: المرجع السابق، ص: 20

52 - مقلد، الغنيمي عبد الفتاح: المرجع السابق، ص: 124

53 - الماحي ، عبد الرحمن عمر: المرجع السابق، ص: 72

54 - السنوسي، محمد عيسى: المرجع السابق، ص: 10

55 - الماحي، عبد الرحمن عمر: المرجع السابق، ص: 72

56 - دناع، فاطمة بحر: المرجع السابق، ص: 41

57 - دناع، فاطمة بحر: المرجع السابق، ص: 44

58 - الماحي، عبد الرحمن عمر: المرجع السابق، ص: 74

59 - يوسف، محمد النضيف: المرجع السابق، ص: 12

60 - الدكو، فضل كلود: المرجع السابق، ص: 238

61 - عبده، حمدي محمد أحمد: المرجع السابق، ص: 678

62 - وزيري، محمد شكري: المرجع السابق، ص: 764

63 - ولد سيدا، محمد المختار: المرجع السابق، ص: 581

64 - الصوفي، محمد سالم: المرجع السابق، ص: 581

65 - حمدنا الله ، عبد الله: المرجع السابق، ص: 177

66 - بن عمر، محمد عبد الله: المرجع السابق، ص: 165

67 - الدكو، فضل كلود، المرجع السابق، ص: 227

68 - أبو شعيشع؛ مصطفى علي بسيوني: المرجع السابق، ص 149

69 - الدكو؛ فضل كلود: المرجع السابق، ص 230

70 - أبو شعيشع ، مصطفى علي بسيوني: المرجع السابق، ص 151 وما بعدها

71 - أبو شعيشع ، مصطفى علي بسيوني: المرجع نفسه ، ص 152 وما بعدها

72 - الدكو ، فضل كلود: المرجع نفسه، ص 230

73 - أبو شعيشع؛ مصطفى علي بسيوني: المرجع السابق، ص 154

74 - الدكو ، فضل كلود: المرجع السابق، ص 231

75 - أبو شعيشع؛ مصطفى علي بسيوني: المرجع السابق، ص 153 وما بعدها

76 - الدكو ، فضل كلود: المرجع السابق، ص 231

77 أيوب ، محمد صالح: المرجع السابق، ص: 59

78 لا جي ، ديرك: المرجع السابق، ص: 256

79 أيوب ، محمد صالح: المرجع السابق، ص: 256

80 لا جي؛ ديرك: المرجع السابق، ص: 256

81 أيوب؛ محمد صالح: المرجع السابق، ص: 60

82 أيوب؛ محمد صالح: المرجع نفسه، ص: 60

83-أبو شعيشع؛ مصطفى علي بسيوني: المرجع السابق، ص: 149 وما بعدها

84- لا جي؛ ديرك: المرجع السابق، ص: 256

85- د. الماحي؛ عبدالرحمن عمر: المرجع السابق: ص: 101 وما بعدها

86- الدكو ، فضل كلود: المرجع السابق، ص: 209 وما بعدها

87- الدكو ، فضل كلود: المرجع نفسه، ص: 209 وما بعدها

88- الماحي ، عبدالرحمن عمر: المرجع السابق: ص: 72

DOI:10.52113/uj05/023-16/186-204

89- الدكو ، فضل كلود: المرجع السابق، ص: 210

90- الدكو، فضل كلود: المرجع نفسه، ص: 210

91- الصاوي؛ كرم كمال الدين: المرجع السابق، ص: 375

92- إبراهيم محمد البشير: المرجع السابق، ص: 209 وما بعدها

93- زيربو ، جوزيف: تاريخ أفريقيا السوداء، القسم الأول، ترجمة: يوسف شلب الشام، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية السورية، دمشق، 1994م، ص494

المصادروالمراجع

أولا : القرآن الكريم

ثانيا : المراجع

1. إبراهيم حركات: مدخل إلى تاريخ العلوم بالمغرب المسلم حتى القرن 9هـ/15م، ج1، دار الرشاد الحديثة، 1421هـ، 2000م
2. إبراهيم علي طرخان : إمبراطورية البرنو الإسلامية ، الهيئة المصرة العامة للكتاب ، دار الكتب ، القاهرة ، ش1975م
3. أحمد بن علي القلقشندى : صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، دار الكتب العلمية – بيروت ، لبنان ، 1987م
4. أحمد شلبي : موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ج6 ، ط2 ، 1975م
5. ايوب، محمد صالح: وسط افريقيا بين الثقافة الإسلامية والغربية (شاد نموذجا) مكتبة بورصة للنشر والتوزيع، ط1-2012م
6. تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والأثر ، مكتبة التعاون ، بيروت لبنان (بدون تاريخ)82-أحمد محمد كاني : ملامح من الجهاد الإسلامي في إفريقيا ، الزهراء للإعلام الغربي ، ط1، 1987م
7. الحسناوي، حبيب وداعة: الحج واثره في دعم الصلاة العربية الافريقية ودور فزان في تسهيل قوافل حجاج السودان الأوسط حتى القرن الثامن، أعمال ندوة التواصل الثقافي والاجتماعي بين الأقطار الافريقية على جانب الصحراء، ط1 ، 1999م، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ، طرابلس- الجماهيرية.
8. رماد، محمد الأمين حسين: انتشار التعليم العربي الأهلي، ندوة اللغة العربية في تشاد الواقع والمستقبل، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ط3، 1200م
9. زيربو؛ جوزيف: تايخ افريقيا السوداء، القسم الأول، ترجمة: يويف شلب الشام منشور وزارة الثقافة في الجمهوربة السورية، دمشق، 1994م
10. زين العابدين عبد الحميد السراج : دولة كانم الإسلامية ، جامعة القاهرة ، طبعة 1975م
11. السنوسي، محمد عيسى: أحمد بن فرتو مؤرخ البلاط الملكي في كانم (1570-1603) بحث مقدم لنيل دبلوم الدراسات المعمقة () في التاريخ والحضارة، جامعة الملك فيصل، العام الجامعي 2005-2006م
12. الشاطر بصلي عبد الجليل : تاريخ وحضارات السودان الشرق والأوسط من القرن السابع إلى التاسع عشر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ، ط1972م
13. شمس الدين الدمشقي: نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لينان (بدون تاريخ)
14. الشيخ، رافت غنيمي: دراسات افريقية في التاريخ الحديث والمعاصر، دار العلمية، القاهرة مصر، ط1، 2011م
15. عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون : كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر ، ج6
16. العشري، بابكر محمود عطية: الكتاتيب الفراء في افريقيا المتاخمة جنوب الصحراء، الندوة العلمية الدولية، التعليم العربي الإسلامي وأثره في ما بين 13-17 شوال 1425هـ، 26-30 نوفمبر 2004م

DOI:10.52113/uj05/023-16/186-204

17. فضل كلود الدكو : الثقافة الإسلامية في تشاد في العصر الذهبي الإمبراطورية كانم ، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ، 1998م

18. القشقلندي، أحمد بن علي: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب، بيروت – لبنان، ط1، 1987م، الجزء الثامن.

19. المعلول، سالم محمد: الممالك الإسلامية ودورها في ترسيخ التعليم العربي الإسلامي في بلاد السودان، الندوة العلمية والدولية التعليم العربي الإسلامي وأثره على التنمية والتطور في افريقيا، جامعة الفاتح – الجماهرية العظمى، من 26-2004/11/30م

20. مقلد، الغنيمي عبد الفتاح: الإسلام وحضارته في وسط افريقيا سلطنة البولالا، ط1، 1996م ، مطبعة مدبولي

21. ياقوت الحموي : معجم البلدان ، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان (بدون تاريخ)

The impact of cultural relations between the Kingdom of Kanem Bornu and Egypt, ancient and modern

Abstract :

The importance of the research lies in achieving two main purposes: the first is to discuss opinions about cultural relations in the region, and the second is embodied in an attempt to study documents and reference books to know the manifestations of the activities of the impact of cultural relations in the Kingdom of Kanem Borno and Egypt.

The paper aims to show the great role played by the kings of Kanem in spreading the Arab-Islamic culture and their role in the development of Arab-Islamic education and to show the foundations of the cultural relations between it and Egypt and its impact on the development in the region.

The researcher followed the analytical historical approach in his study of this subject. Finally, the paper dealt with three main axes and a summary of results and recommendations.

DOI:10.52113/uj05/023-16/186-204